

المستقبل في الصين يغري الشباب العرب بالدراسة والعمل

تجاوز صعوبات الحياة يتحول إلى قصص نجاح للطلاب



يبدى الشباب العرب اهتماماً متزايداً بالتوجه إلى الصين للدراسة أو التجارة، لاسيما بعد تطور العلاقات الاقتصادية والاستثمارات بين الصين والعديد من الحكومات العربية ومن ضمنها مبادرة "الحزام والطريق".

بكين - "اطلبوا العلم ولو في الصين" مقولة تبناها الكثير من الشباب العرب في السنوات الأخيرة، وتوجهوا للدراسة فيها ضمن برامج التبادل الثقافي بين الصين والدول العربية، أو بمبادرات ذاتية للتعلم والتخصص في مجالات التكنولوجيا المتقدمة وريادة الأعمال.

وصل عمر العنزي من السعودية إلى بكين عام 2009 للدراسة، وبعد تخرجه من جامعة بكين جياوتونغ عام 2013، تولى عن فرصة مواصلة الدراسة في الولايات المتحدة، وقرر البقاء في الصين حيث بدأ دراسة علم المالية في جامعة جنوب الصين للمعلمين بمدينة قوانغتشو في مقاطعة قوانغدونغ بجنوبي الصين. وفي فترة الدراسة الجامعية، نجح العنزي في تحقيق أول مكسب تجاري كبير في حياته، إذ نجح في بيع لوحة إعلانية وأعطى الربح لأخيه الصغير كهدية زواج. الأمر زاد من تصميمه على ريادة الأعمال في الصين.

وبتخرجه من الجامعة عام 2016، انضم العنزي إلى شركة "دوام" للتجارة الدولية لإبن عمه، والآن يعمل الرئيس التنفيذي للشركة.

وخلال سنوات قليلة شهدت أعمال الشركة تطوراً سريعاً، وأوضح "عندما بدأنا كنا ثلاثة أو أربعة فقط، وكانت رقعة الشركة صغيرة جداً، أما الآن يوجد نحو 25 موظفاً ومساحة الشركة أكثر من 300 متر مربع".

وتقوم شركة "دوام" ببيع الاحتياجات الرياضية رئيسياً إلى السعودية ودول أخرى، ويشمل مجال عملها الملابس والأحذية وساعات التفتيش.

ويشعر العنزي بفخر كبير كلما يرى عبر قنوات التلفزيون السعودية معجبي كرة القدم المحليين يرتدون الملابس المستوردة عبر شركة "دوام". ومع زيايد حجم الصادرات الصينية إلى السعودية، تفكر شركة "دوام" في استيراد منتجات سعودية محلية إلى الصين مثل التمور وروبيان البحر لزيادة معرفة الصينيين عن السعودية.

وأعرب العنزي عن تفاؤله تجاه مستقبل العلاقات الاقتصادية والتجارية بين السعودية والصين بفضل الترابط المعزز بين رؤية السعودية 2030، ومبادرة "الحزام والطريق"، و"الحزام والطريق" مبادرة صينية قامت على انقراض طريق الحرير القديم، حيث وقعت الصين مذكرات تفاهم واتفاقيات شراكة استراتيجية مع كثير من دول المنطقة التي يمر من خلالها طريق المبادرة.

الطلاب العرب لم يتعدوا على أسلوب التدريس في الصين الذي يحتاج إلى كثير من المشاركة والعرض والمنطق والابتكار

وتهدف إلى ربط الصين بالعالم عبر استثمارات ضخمة تصل إلى مليارات الدولارات في البنى التحتية على طول طريق الحرير الذي يربطها بالقارة الأوروبية، ليكون أكبر مشروع بنية تحتية في تاريخ البشرية، ويشمل ذلك بناء مرافئ وطرق سكك حديدية ومناطق صناعية ومشاريع للطاقة. وعلى الرغم من أن المبادرة قد أطلقت رسمياً في نوفمبر 2013، غير أن المشاريع التي بدأت قبل سنوات غالباً ما تحسب ضمنها. وتبدى العديد الدول العربية اهتماماً متزايداً بإرسال دفعات من شبابها الخبراء والطلاب، بالتزامن مع توسع العلاقات التجارية والاقتصادية بين الطرفين ومن ضمنها مبادرة "الحزام والطريق".

تجارب ثقافية وتطور علمي

يتقدم عن انتهائها أبداً، لذلك، هو يفضل التزام كل طالب بها. مما يصح عائقاً للطلاب العرب الذين لم يتعودوا على ذلك من قبل.

ولم يتعود الطلاب العرب على أسلوب التدريس في الصين الذي يحتاج إلى كثير من المشاركة والعرض والمراجعة والمنطق والابتكار.

ورغم ذلك حقق العديد من الشباب العرب نجاحاً كبيراً في الصين سواء في الدراسة أو الأعمال التجارية، إذ يقول الشاب اليمني مروان أحمد عقان إنه لم يخطر بباله أنه سيكون يوماً ما مواطناً فخرياً في الصين، وأن ذلك سيكون بمثابة بوابة لتحقيق أحلامه وطموحه في النجاح كرجل أعمال. فبعدما وصل إلى مدينة شينشي بمقاطعة فوجيان بجنوب شرقي الصين عام 2001، لم يكن في جعبته سوى 400 دولار أميركي.

فرص واعدة

أضاف عقان أنه تمكن من تأسيس أول شركة له بالصين في غضون 6 أشهر فقط من قدومه إليها، نظراً لوجود فرص تجارية استطاع أن يقتنصها بما لديه من خبرة في الأعمال التجارية وخصوصاً في صناعة الملابس. بطريقتا كانت مدينة شينشي بمقاطعة فوجيان في جنوب شرقي الصين قرية تابعة لمدينة جينجيانغ التي تعتبر من أكبر مراكز صناعة الملابس والأحذية في الصين، لافتاً إلى أنها ورغم صغرها، كانت واعدة ومليئة بالفرص الناجحة، خاصة وأنها كانت وجهة لعدد كبير من التجار من كافة الأقطار لشراء البضائع التي تتناسب مع أسواقهم.

وأضاف التاجر اليمني أن فترة 15 عاماً تعد قصيرة للغاية في عمر الدول والمدن، إلا أن النمو المدفوع بالإصرار على تحقيق المستحيل كان له العامل الرئيسي والمكون الأساسي لنقل قرية صغيرة لم يكن بها مستشفى وقتها، إلى واحدة من المدن التي تنبأها بإقامتها بها.

وقال عقان "أقمنا في هذا البلد لسنوات طويلة ونعيش في أمان، وهذه أكبر نعمة، وكانه بلدك".

اللغة الصينية لفترة ما بين 6 أشهر إلى 12 شهراً من أجل التعرف على الحضارة الصينية وممارستها في الأنشطة التجارية، فيما يدرس الآخرون العلوم الطبيعية والإنسانية والإدارية والهندسية للحصول على شهادة الليسانس أو الماجستير أو الدكتوراه مع منحة الحكومة الصينية ومنحة حكومتهم الأصلية.

وأضافت في بحثها الذي ترجم ملخصه المستشار الثقافي المصري بالصين حسين إبراهيم، إنه نظراً للاختلافات الكبيرة بين الصين والدول العربية في الثقافة بما في ذلك الدين، واللغة، وعادات الأكل، والعيش، تواجه هؤلاء الطلبة العديد من الصعوبات. وأول المشكلات الرئيسية التي تواجه الطلاب العرب الأكل والطبخ اللذان يتصدران قائمات صعوبات المعيشة، إذ يعاني الطلاب في شراء الطعام الحلال الذي يباع فقط في بعض الأسواق التي لا يوجد فيها كثير من المسلمين، مثل المدن الواقعة في شرقي الصين، فمتاجر الطعام الحلال تكون أقل.

بالإضافة إلى ذلك، يوجد قليل من أنواع الأطعمة المتاحة في المطاعم الإسلامي داخل الجامعة، ومذاق الطعام الإسلامي الصيني ليس مثلما يعد بطريقتا المطبخ في الدول العربية، فلم يتعود الطلاب العرب على المأكولات الصينية، ولم يتعود الطلاب العرب على الطقوس الصينية الذي يتميز بالطبوبة في الجنوب، وبالبرودة في الشمال.

والمشكلة الثانية تتعلق بطبيعة الدراسة نفسها، حيث إن البرنامج الدراسي يبدأ في الساعة الثامنة صباحاً وينتهي في الساعة الثامنة ليلاً. وبالنسبة إلى الطلاب العرب، يبدأ الفصل مبكراً وينتهي متأخراً جداً. ثم الأستاذ الصيني دائماً يلتزم بوقت الفصل، ولن يتأخر عن بدء الحصة أبداً ولن

وتتراوح أعمارهم بين 18 و40 سنة، بينما ارتفعت هذه النسبة في الفئة العمرية من 20 إلى 24 سنة. ومعظم الطلاب جاؤوا من اليمن، وبعد ذلك من مصر وسوريا والسودان والجزائر والأردن ولبنان والعراق وفلسطين على التوالي. كما أن عدد الوافدين من السعودية والدول الخليجية قد زاد بدرجة كبيرة بداية القرن الحادي والعشرين. ومن بين هؤلاء الطلاب من كانوا يدرسون

ومقر الشركة في مركز الإبداع في بينتشان، الذي تحتشد فيه أفضل الموارد الإبداعية للمدينة، ما يتيح فرصة ضخمة لعمل روائيتي.

وقال ماو كانغ يو نائب مدير عام الشركة إن نينغشيا كباقي المناطق الغربية الصينية الأخرى، يقصها الأفاء من ذوي الرؤية الدولية، ولذا تهتم الشركة بالاستفادة من الأفكار الحديثة للشباب الجزائري.

وخلال فترة وجيزة، حاز روائيتي إعجاب زبائن الشركة بأفكاره الرائعة وتصاميمه التي تتلصق بالخصائص الثقافية الصينية، ما عزز ثقته بإطلاق مزيد من أعمال التصميم ثلاثي الأبعاد.

ويؤي روائيتي البقاء في الصين بالنظر لحرص الحكومة الصينية على خلق ظروف تخص ريادة الأعمال والتوظيف للشباب، حيث قال "إن المستقبل للصين".

ثقافتان مختلفتان

وقالت الباحثة لياو جينغ إن الصين في القرن الحادي والعشرين، تجتذب عدداً متزايداً من الطلبة العرب الوافدين إلى الصين ليس بسبب ما تتمتع به من نمو اقتصادي واستقرار اجتماعي وتأثير دولي متعاظم فقط، بل بسبب ما تتمتع به من تفاهم ثقافي بين فريقي من ثقافتين مختلفتين. ولاحتلت تفوق عدد الطلاب

الأنباء الصينية، قائلاً إنه ينحدر من أسرة جزائرية متخصصة في الهندسة المعمارية، فوالده وأخوه مهندسان

ومدرس الطلاب العرب في العديد من الجامعات الصينية بما في ذلك جامعة بكين، وجامعة بكين للغات والثقافات، وجامعة تسينغها، ومعهد شنغهاي الطبي، وأكاديمية بكين المركزية للفنون الجميلة حيث تخصصوا في علوم اللغة، والطب، والبناء، والرياضة، والفنون، والمسرح، وبعضهم حصل على الماجستير والدكتوراه.

رقم قياسي

يكمل الطلاب الأجانب في الصين دراستهم في جامعات مثل جامعة المعلمين شرقي الصين، وجامعة النانجينغ، وجامعة شانغهاي للدراسات الدولية، وجامعة شانغهاي للمعلمين، وجامعة تونغجي، وجامعة شمال الصين للطاقة الكهربائية، وأصبحت تخصصاتهم العلمية تمتد أكثر إلى الأقسام الفيزيائية، والكيميائية، والطب الصيني التقليدي.

وأظهر تقرير صادر عن مركز الدراسات لمندتي التعاون الصيني العربي أن عدد الطلاب العرب في الصين ارتفع من 1130 شخصاً في عام 2004 إلى 18050 شخصاً في عام 2016، بمعدل نمو سنوي بلغ 26 في المئة، في حين أن عدد الطلاب الدارسين في الدول العربية ارتفع من 242 شخصاً في عام 2004 إلى 2433 شخصاً في عام 2016 بمعدل نمو سنوي قدره 21 في المئة.

وتكشفت لياو جينغ أستاذة اللغة العربية بجامعة شانغهاي للدراسات الدولية بالصين، في بحثها بعنوان "تكيف الطلبة العرب الوافدين إلى الصين" أن السنوات الأخيرة شهدت زيادة كبيرة في أعداد الطلبة العرب في الجامعات الصينية، وقالت "وصل عددهم إلى رقم قياسي بفضل العلاقة الودية بين الدول العربية والصين".

وأشارت إلى أن بداية استقطاب الطلاب العرب في الصين واكبت التبادل الثقافي والتعليمي بإمضاء اتفاقيات الشراكة بين الحكومة الصينية وحكومات الدول العربية.

